وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات مقياس القضايا الراهنة

السنة أولى ماستر سمعي بصري

أستاذ المقياس : جدو فؤاد

محاضرة : " الهجرة و الهجرة غير الشرعية "

1- الاطار المفاهيمي :

- **الهجرة :**

تعتبر الهجرة ظاهرة إنسانية بحكم ان التغير و البحث عن الجديد من سمات الانسان فهو مجبور عن البحث عن فرص حياتية افضل و أماكن للعيش تتماشي مع التقلبات الطبيعية و بالتالي الهجرة هي ظاهرة اجتماعية إنسانية ، غير ان التطور المجتمعي و السياسي للإنسان حيث اصبح العالم ما هو عليه جعل عملية التنقل و الترحال خاضعة لظروف سياسية و قانونية تنظم هذه العملية و بتالي افرزت تقييد على الهجرة و أصبحت خاضعة لشروط مما انتج طرق لا تتماشي و القوانين المعمول بها اين أصبحت تعرف بالهجرة غير الشرعية.

الهجرة هي مغادرة شخص ما لحدود دولته أو الدولة المقيم فيها إلى إقليم دولة أخرى بنية الإقامة في هذه الدولة الأخيرة بصفة دائمة .[1]

و في هذا التعريف نجد ان الهجرة عموما تقوم على نية و هدف الإقامة الدائمة في مكان جديد و ليس المؤقت .

[1] طارق الشهاوي ، **الهجرة غير الشرعية رؤيا مستقبلية** ، (الإسكندرية : دار الفكر الجامعي ،2009)،ص14

وفي تعريف آخر للهجرة المشروعة " الهجرة التي تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من موطنه الأصلي إلى الدولة المستقبلة .[2]

و في هذا التعريف نجد ان الهجرة لها صبغة قانونية بحيث ان المهاجر يقوم بالانتقال من بلده الأصلي الي بلد اخر بما يتماشى مع القوانين المعمول بها و المتعارف عليها.

- **الهجرة غير الشرعية :**

اما الهجرة غير الشرعية فلها العديد من التعريفات و المفاهيم فمن بين هذه التعريفات نجد بأنها "تدبير الدخول غير المشروع من إقليم دولة من قبل أفراد أو مجموعات من غير المنافذ المحددة لذلك دون التقيد بالضوابط والشروط المشروعة التي تخوضها في مجال تنقل الأفراد .

اما تعريف المنظمة الدولية للهجرة فهي تعرفها على " انها حركة افراد تنتهك قواعد دول المصدر و العبور و الاتجاه ، بمعني ان الفرد عبر حدودا دولية دون جواز سفر او وثيقة سفر صحيحة او عدم امتثاله للمتطلبات الإدارية للخروج من بلده " [3] ، و بتالي نجد ان الهجرة غير الشرعية هي عملية تقوم على تجاوز الحدود الدولية و المتعارف عليها اما بجواز سفر مزور او بدونه او بدون تأشيرة مرور او باستخدام تأشيرة سياحية لغرض الإقامة الدائمة او ما يتعارض مع القوانين البلد المستقبل.

و يمكن ان نقدم تعريفا اجرائيا للهجرة غير المشروعة و هي " هجرة شخص ما من دولته الي دولة أخرى دون وجود عائق قانوني مع تنافي الهجرة مع البعد الأخلاقي لها".

بمعني ان الهجرة في هذه الحالة مسموح بها قانونيا لكن من الناحية الأخلاقية فهي غير مقبولة كهجرة الادمغة اين يكون البلد الأصل بحاجة لهذه الطاقة او الهجرة الي بلد في حالة حرب او عدم الاعتراف بها كالجزائر و إسرائيل.

و بتالي نجد ان هناك فرق ما بين الهجرة غير الشرعية او السرية و الهجرة غير المشروعة من حيث القانونية و المشروعية أي الهدف و الغاية من الهجرة و الية التنقل.

---

[2] عثمان الحسن ،**ياسر عوض، الهجرة غير المشروعة والجريمة** ، (الرياض : جامعة نايف للعلوم للأمنية،2008) ،ص17

[3] بخوش صبيحة ، "الهجرة غير الشرعية الافريقية في الجزائر دراسة في التداعيات و اليات المكافحة" ، **مجلة العلوم الإنسانية** ، العدد 42 ، نوفمبر 2015 ، جامعة بسكرة ، ص 44

- **الهجرة القسرية و النزوح :**

تعتبر الهجرة القسرية من بين المفاهيم التي انبثقت عن التحولات التي جاءت ملازمة للهجرة في الوقت الراهن خاصة الازمات السياسية و الحروب و النزاعات الداخلية و الدولية و حتى الكوارث الطبيعية كالزلازل و الفيضانات و غيرها و بالتالي نجد ان هذا المفهوم تطور أيضا بحكم تعقد هذه الظواهر.

يمكن ان نقدم شكلا اخر للهجرة القسرية و هي هجرة الازمات ، فمفهوم "هجرة الأزمات" أنه الاستجابة لمجموعة العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية المُعقدة التي قد يشحذها حدث قوي ولكنه لا يتسبب في قوعها. فبعض الأحداث أو الآليات يجب التعامل معها على أنها مجرد جانب واحد فقط من الأزمة المتجذرة في ظروف من الظلم أو الاستضعاف الممنهج التي تجعل فئات بعينها أكثر عرضة للتهجير من غيرها. وبالنظر إلى مصطلح " هجرة الأزمات" من هذا المنظور، سنجد أنه ينطوي على الضغوط الشديدة الواقعة على الفرد أو الجماعة المرتحلة بدلاً من الإشارة بالضرورة إلى وجود حدث جلل أو مفاجئ.[4]

اما التهجير فيمكن تعريفه كما يلي : ويواجه الأشخاص الذين يتأثرون مباشرة أو يُهددون مباشرة بأزمة إنسانية أي الأشخاص الذين يُجبرون على الانتقال إلى أماكن أخرى بسبب أحداث ليس في مقدورهم مواجهتها. وقد يكون التهجير مؤقتاً أو مطولاً.[5]

اما الهجرة القسرية فحسب تعريف المنظمة الدولية للهجرة " فتعرفها بانها حركة نزوح لأفراد او جماعات غير ارادي بسبب ظروف متعددة "[6]

أما مصطلحا "الهجرة المختلطة" أو "العلاقة بين الهجرة والتهجير" فقد ظهرا من المصاعب المتأصلة في عملية رسم حد فاصل بين التحرك القسري والطوعي في التنظير لأسباب التحرك وتصنيفها. ويمكن العثور على مختلف تجليات الهجرة المختلطة في أوضاع الأزمات ومن ذلك على سبيل المثال تقاطع الفئات عندما يقع المهاجرون ضمن فئتين أو أكثر من الفئات الموجودة مسبَّقاً في الوقت نفسه كما الحال بالنسبة لفئة غير المواطنين النازحين داخلياً في ليبيا في عام 2011 ، ومثال آخر التدفقات

---

[4] جين ماك ادم ، " مفهوم هجرة الازمات " ، **نشرة الهجرة القسرية** ، العدد 45 ، (مارس 2014) ، ص 10

[5] سوزان مارتن و اخرون ، " ما هي هجرة الازمات " ، **نشرة الهجرة القسرية** ، العدد 45 ، (مارس 2014) ، ص 5

[6] Migration forcée ; « ONU migration » , les termes , https://www.iom.int/fr/termes-cles-de-la-migration vu le 03/08/2019

المختلطة للمهاجرين من ذوي الدوافع المختلفة الذين يستخدمون المسالك وطرق النقل نفسها ومنهم على سبيل المثال الأشخاص المهجرون أو الذين يتوقعون تعرضهم للأذى في المستقبل ممن يركبون القوارب ذاتها ضمن أوضاع خطرة ويخاطرون بحياتهم بالإبحار في البحر مع أشخاص آخرين يهاجرون لأسباب أخرى ، وتتضمن الاستراتيجيات المختلطة التي يتبنى فيها مختلف أنواع المهاجرين آليات متشابهة للتكيف على سبيل المثال المهاجرون من الريف إلى المدن واللاجئين والعائدين والنازحين داخلياً والمقاتلين السابقين وأعضاء العصابات وكلهم يواجهون العوائق ذاتها في إيجاد مكان يعيشون فيه بين قاطني العشوائيات في المراكز الحضرية.[7]

و يمكن ان نقدم تعريفا اخر للهجرة القسرية " هي الانتقال القسري لشخص او اشخاص بعيدا عن المنزل او المنطقة و هي عادة ما تتضمن العنف و القسر و كذا التطهير العرقي أحيانا" [8].

من خلال التعاريف السابقة نجد ان الهجرة القسرية ارتبطت بمجموعة من المتغيرات جعلتها تتميز عن أنواع الهجرات الأخرى و التي يمكن ان نقدم هذه العناصر المحددة لها كما يلي :

- تتميز بالعنف و الترحيل الاجباري.
- غياب ضمانات قانونية لتصنيفهم و ضبط حقوقهم.
- اشتراك العديد من الأسباب منها الطبيعية و الإنسانية
- قد تكون داخلية او خارجية.

من جانب اخر نجد ان هناك نوعين من الهجرة القسرية فالنوع الأول يعرف بالتهجير الخارجي و المقصود به ان يهجر الناس خارج اوطانهم بقوة السلاح او عن طريق العنف كما حدث مع المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي في القرن 19 اين تم ترحيل الجزائريين الى كالدونيا الجديدة و أيضا مع الفلسطينيين عام 1948 ، و النوع الثاني و هو التهجير الداخلي و الذي يعرفه البعض على انه نزوح و ليس هجرة قسرية حيث تعني كلمة النزوح في المعجم الانكيليزي Displacement هو ترك المكان المعتاد كما استخدم ذا المصطلح في القانون الدولي للإشارة الى الافراد الذين انتقلوا من أماكن اقامتهم و

---

[7] سوزان ، ص 6

[8] شاعة محمد ، " الهجرة القسرية اطار نظري لتحليل الأسباب و التداعيات " ، **مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية** ، العدد 13 ، (ديسمبر 2017) ، ص 317

تركوا مناطقهم الاصلية داخل حدود دولتهم بسبب الحروب لحماية انفسهم كما حدث في السودان و مالي.[9]

و بالتالي نجد عملية ضبط هذا المفهوم تتطلب إجراءات قانونية و انتروبولوجية و سياسية و ابستمولوجية حتى نستطيع فصل هذه المصطلحات و المفاهيم عن بعضها البعض.

2-الحركيات السببية للهجرة غير الشرعية :

الحركية السببية الأولي : العوامل الاقتصادية و التنموية

1- نجد أن غياب التنمية في المناطق المصدرة للهجرة و التي تعتبر الدول الفقيرة خاصة دول جنوب الساحل الإفريقي و منطقة جنوب آسيا يعتبر أهم المسببات التي تدفع للبحث عن فرص حياتية أفضل .
2- التطور و المستوي الذي تعيشه الدول الغنية – الأوروبية- من توفر ظروف الحياة الكريمة التي تعتبر أهم عناصر جذب الشباب .
3- الفوارق في توزيع غير العادل بين الدول الغنية و الفقيرة واختلال هذا الميزان ، يدفع إلي زيادة الهوة بين العالمين ويعمق أكثر قناعة الهجرة إلي الدول الغنية بأي شكل.
4- عامل المديونية التي تعيشه الدول الفقيرة والذي يجعلها إما تخضع لبرامج صندوق النقد الدولي أو البنك العالمي أو استهلاك المداخيل في دفع أقساط الديون وبتالي غياب الموارد المالية لتحريك عجلة التنمية بها.
5- سيطرة الشركات المتعددة الجنسية على معظم ثروات و اقتصاديات الدول الفقيرة.
6- محدودية المستوي التعليمي لدي الفئات المهاجرة بطريقة غير شرعية ،فهي لا تملك المؤهلات العلمية لإيجاد فرص جيدة للعيش عند هجرتها ولا تدرك حقيقة المخاطر من هذه الهجرة.
7- تقاطع مصالح الجماعات المستفيدة من هذه الهجرة أي تقاطعها مع الجريمة المنظمة التي تستغل هذه الفئات وتقوم بتنظيمهم من اجل تهريبهم مقابل مبالغ مالية كبيرة تمتد من إفريقيا --> المنطقة المغاربية --> أوروبا أو مكسيك --> الوم ا أو جنوب آسيا --> إفريقيا --> المنطقة المغاربية --> أوروبا إلي غير ذلك من طرق الهجرة غير الشرعية .
8- فشل جميع آليات التنمية المشتركة بين الدول المستقبلة و المصدرة للهجرة مثل مشروع الشراكة الاورو المتوسطية.

---

[9] مرجع نفسه ، ص 318

الحركية السببية الثانية : الأسباب السياسية " الأزمات السياسية وغياب الحكم الراشد"

1- معظم الدول المصدرة للهجرة هي دول تعاني من أزمات سياسية و حروب أهلية وصراعات طائفية واثنيه و عدم استقرار سياسي خاصة في إفريقيا و هذا ما يؤكد أن الاستقرار أهم الدوافع الهجرة السرية.
2- نجد أيضا غياب الحكم الراشد وبتالي غياب العقلانية والشفافية في تسيير الموارد المالية والاقتصادية و البشرية و بتالي يتولد عن هذا العديد من المشاكل الفقر وأزمات سياسية و غيرها.
3- نجد أن الدول المصدرة للهجرة هي أنظمة تسلطية أو شمولية أو عسكرية تسعي إلي الحفاظ على النظام و حسب.
4- نجد أن الهجرة السرية تستخدم كوسائل ضغط سياسية من طرف الدول المصدرة لها على الدول المستقبلة مثل ما هو حادث مع المغرب واسبانيا أو ليبيا و ايطاليا من اجل تحقيق مكاسب سياسية و اقتصادية و بتالي هي ورقة ضغط و مساومة.
5- تشديد آليات القانونية للهجرة وفشل أيضا القوانين الرادعة للهجرة والمعالجة لها بين الدول المستقبلة والمصدرة.

الحركية السببية الثالثة : التطور التكنولوجي و التواصل الإعلامي

1- يلعب الإعلام دور كبير في تشجيع الهجرة السرية بحث يعرف العالم الآن انفتاح إعلامي كبير حيث يخضع خاصة شباب المناطق المصدرة للهجرة تحت تأثير إعلامي كبير لما يروج حول الدول الغنية والنمط المعيشي و الحياتي الغربي.
2- أيضا التطور التكنولوجي خاصة الانترنت التي أصبحت تختزل الزمان و المكان أين أصبحت تنقل الصورة للحياة الاخري مقارنة لما هو معاش في دولهم .
3- وسائل النقل التي سهلت من تنقل الأفراد سواء عبر البحر بواسطة قوارب ذات محركات قوية أو عبر سيارات متطورة تسهل انتقالهم.
4- الدور الذي يلعبه المهاجرون لدي عودتهم إلي بلدانهم الأصلية و ماينقلونه من صور لمظاهر الرفاهية والحياة الكريمة .

الحركية السببية الرابعة: العامل الجغرافي

1 - ما يمكن ملاحظته هو وجود نقاط تماس حدودية بين الدول المصدرة والمستقبلة للمهاجرين كما هو الحل بين إفريقيا و أوروبا عبر " المغرب – اسبانيا = جبل طارق" ، أو " ليبيا –

تونس– مالطا – اسبانيا " أو " الجزائر– اسبانيا ، الجزائر – ايطاليا" أو " المكسيك– الوم ا " وغيرها المناطق ، هذه النقاط تسهل من انتقال الأشخاص بسهولة ويصعب مراقبتها.

2– هناك امتداد جغرافي واسع ما بين الدول المصدرة والمستقبلة و حتى دول العبور ، يكون صعب أن تراقب هذه المساحات الواسعة في ظل محدودية الإمكانيات لمراقبة حركة الهجرة و المهاجرين مثل الصحراء الجزائرية التي ترتبط بالعديد من الدول جنوب الساحل الإفريقي.

<u>الحركية السببية الخامسة</u> : الاجراءات القانونية

1. إن الاجراءات القانونية التي اعتمدتها خاصة المجموعة الأوروبية اتجاه دول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط ساهمت كثيرا في تنامي هذه الظاهرة بشكل كبير في ظل غلق القنوات القانونية التي يستفيد منها المواطن من دولة في الضفة الجنوبية لكي يهاجر أو يسافر إلي دول الاتحاد الأوروبي و اقصد هنا الفيزا.
2. توجه الاتحاد الأوروبي نحو دول أوروبا الشرقية خاصة في ما يخص اليد العاملة حيث فتحت الأسواق أمام العمالة الموجودة في أوروبا الشرقية على حساب دول الضفة الجنوبية للمتوسط و تشديد الرقابة على دخولهم و اشتراط مؤهلات معينة و هذا يقلل من فرص انتقال الأشخاص ذوي المؤهلات العادية و البسيطة